قوله لان الله خلق الاشياء لا من شيء هذا دليل اقامة المتكلمين على ان المعدوم ليس بشيء رد القول المعتزلة بان شيء تقديره ان الله تعالى اخرج الاشياء لا من شيء اي من المعدوم على سبيل الاختراع ففي الشيء عن المعدوم وفيه اشارة الى رد قول المعتزلة ان الفعل الصادر عن الفعل الفاعل ان كان بغير واسطة فهو بطريق المباشرة وان كان بواسطة فبطريق التوليد وهو حصول فعل من فاعل فان المنكسار حاصل من الكسر والضرب من الايلام وهما ليسا بمخلوقين لله تعالى عندهم وعندنا الكل بخلق الله تعالى لما علم ان الممكنات جميعها مستندة اليه بلا واسطة وقوله بخطاب كن اي بهذا الامر الذي هو مجاز عن التكوين وهذا عند الاشعري واما عندنا فخلق الاشياء بالصنع اي بالايجاد لا بخطاب كن وامر كن يدل على التكوين حال ارادة الايجاد والوجود مرتب على الايجاد وهذا اختيار مشايخ ماوراء النهر وقال في الصحائف الظاهر ان التكوين عبارة عن خطاب كن فاختار مذهب الاشعري قال قلنا ان معرفة الشيء على ما هو به يودي الى قدم العالم مع الله تعالى وهذا مذهب الدهرية الكفرة لان عندهم العالم قديم والله عالم بعلمه اقول هذا اعتراض اخر على تعريف المعتزلة المذكور تقديره لو كان المعرفة عبارة عن العلم لزم قدم العالم كما هو مذهب الدهرية والفلاسفة والكرامية لكن التالي باطل فالمقدم مثله اما بيان الملازمة فلان المعرفة عبارة عن العلم بالموجود فيكون الموجود ازليا لان علم ازلي والا يلزم تخلف المعلول عن العلة واما بطلان التالي فلان العالم لو كان قديما لما كان مسبوقا بالعدم لكنه مسبوق به فلا يكون ازليا وقد ثبت بالتواتر عن الشارع القول ببقائه وعدم بقائه قال والعلم من صفاته الازلية بخلاف ما قالت المعتزلة لان ذاته علمه والله عالم بذاته على ما ذكرنا وعندنا هو عالم بعلمه اقول العلم من صفاته الازلية فهو عالم بعلمه قادر بقدرته بخلاف ما تقول المعتزلة بانه صفاته غير

ذاته

ذاته بمعنى انه ذاته باعتبار تعلقها بالمعلوم يسمى عالما وبالمقدور يسمى قادرا فرارا منهم الى نفي الصفاة عنه كيلا يلزم تعدد القدماء وتكثر في الذات وهو محال قلنا المستحيل تعدد الذوات القديمة وهو غير لازم او نقول انما يلزم تعدد القدماء اذا لو كان لعلمه وقدرته وجود خارجي بطريق الاستقلال وليس كذلك استدل اهل السنة بوجوه الاول ان العلم من المعاني المعقولة وهي زايدة مطلقا ولو كانت عين الذات لزم الترادف وهو خلاف الاصل والثاني لو كان العلم والقدرة عين ذات الله لعلم بما يقدر وقدر بما يعلم وهو محال في الشاهد فكذا في الغائب والثالث لو كان عين الذات لزم ان يكون العلم غير الوجود وهو باطل ضرورة ان العلم معنى يدرك به الاشياء والوجود ليس كذلك وما قالته المعتزلة بانه لو كان لعلم وراء الذات يلزم المماثلة بينه وبين المخلوقات في اخص الاوصاف وهي باطلة لقوله تعالى ليس كمثله شيء قلنا المماثلة الممتنعة هي الاتحاد في الذات والمماثلة الممتنعة هي التي تقتضي الاشتراك في جميع الاوصاف حتى لو انتفت في وصف فلا مماثلة وههنا كذلك والمراد بالمماثلة بين الشيئين كون احدهما بحيث يسد مسد الاخر وشيء من الموجودات لا يسد مسده في شيء سبحانه وتعالى وما يقوله الاشعري من ان لا مماثلة الا بالمساواة في جميع الوجوه مردود بقوله عليه السلام الحنطة بالحنطة مثلا بمثل فصل الحنطة مثلا لجنسها مع وجود التفاوة من حيث الوزن والعلاية وعدد الحبات ووقع في عبارة ابي منصور الماتريدي ما يدل على موافقة المعتزلة حيث قال ان الله تعالى عالم بذاته واعتذر عنه بعضهم بانه لا يريد نفي الصفاة بل يريد دفع وهم المغايرة كما في ذاته يستحيل ان لا يكون عالما قال علم بما يكون قبل ان يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون قد سبق علمه بالاشياء قبل كونها قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وقالت الرافضة والقدرية انه لا يعلم الشيء ما لم يخلقه وما لم يوجده اقول كرر الم قوله